Journal Of the Iraqia University (76-2) 31 – May (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الطّرق الصّوفيّة وتأثيرها على التّاريخ الإسلاميّ

م. م. عادل زغير محيسن

جامعة ميسان/ مكتب مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العلمية

Sufi orders and their impact on Islamic history

Assistant Lecturer Adel Zaghir Muhaisen
Place of Work: University of Misan / Office of the Assistant President of the University for Scientific Affairs and Scientific Studies
Email: Adel.zaghir@uomisan.edu.iq
ORCID iD: 0009-0007-8780-5360

المستخلص:

تعتبر الصّوفيّة منهجًا روحانيًّا في الإسلام يسعى إلى التّقرب من الله عبر الزّهد والتأمّل والذّكر. نشأت في العصور الأولى للإسلام، حيث ركّز أتباعها على العبادة الفرديّة والابتعاد عن مظاهر التّرف، ومع حلول القرن الثّالث الهجريّ، انتقلت الصّوفيّة من فرديّة إلى تنظيميّة مع ظهور الطّرق الصّوفيّة مثل القادريّة الّتي أسسها عبد القادر الجّيلانيّ، والشاذليّة الّتي أسسها أبو الحسن الشّاذلي، والمولويّة الّتي ارتبطت بجلال الدّين الرّوميّ، وأيضًا النقشبنديّة. أُبرز دور هذه الطّرق في نشر الإسلام، خاصّة في مناطق كالهند وآسيا الوسطى وأفريقيا، حيث اعتمدت أسلوبًا روحانيًّا بسيطًا يرتكز على القيم الدّينيّة الرّفيعة بعيدًا عن المسائل العقائديّة الجّدليّة. وعلى الرغم من الانتقادات التي واجهتها الصّوفيّة بسبب تركيزها على بعض الممارسات الشّكليّة والطّقوس، إلّا أنّها ساهمت بشكل كبير في إثراء الثّقافة الإسلاميّة، خصوصًا في مجالات الشّعر والفنون.شخصيّات بارزة مثل جلال الدّين الرّوميّ تركوا إرثًا كبيرًا أثّر في الأدب الإسلاميّ والعالميّ، كما لعبت الصّوفيّة دورًا اجتماعيًّا بارزًا عبر تقديم الإرشاد الرّوحيّ ومساعدة الفقراء والمحتاجين، إضافة إلى تأثيرها في السّياقات السّياسيّة والمجتمعيّة، حيث شكّلت بعض الطّرق الصّوفيّة قوّة اجتماعيّة تناصر الحكومات أو تعارضها أحيانًا.في النّهاية، وبالرغم من التّحدّيات التي واجهتها عبر العصور، استمرّت الصّوفيّة في إحداث تأثير عميق على الفكر والدّين في العالم الإسلاميّ، ولا تزال تواصل نشر رسائلها الرّوحيّة حتّى وقتنا الحاليّ. **الكلمات المفتاحيّة:** التصوف الإسلامي، تاريخ التصوف، دور التصوف في التاريخ، الزهد، الفناء، وحدة الوجود، المقامات، الكرامات، الأبعاد الروحية، أثر التصوف، شخصيات صوفية.

summary

Sufism is considered a spiritual approach in Islam that seeks to get closer to God through asceticism, meditation, and remembrance. It originated in the early ages of Islam, where its followers focused on individual worship and avoiding manifestations of luxury. By the third century AH, Sufism had moved from individualism to organizationalism with the emergence of Sufi orders such as the Qadiriyya, founded by Abd al-Qadir al-Jilani; the Shadhiliyya, founded by Abu al-Hasan al-Shadhili; the Mawlawiyya, associated with Jalal al-Din al-Rumi; and the Naqshbandi order. The role of these methods in spreading Islam was highlighted, especially in regions such as India, Central Asia, and Africa, where they adopted a simple spiritual approach based on high religious values, far from controversial doctrinal issues. Despite the criticism that Sufism faced due to its focus on some formal practices and rituals, it contributed greatly to enriching Islamic culture, especially in the fields of poetry and the arts. Prominent figures such as Jalaluddin Rumi left a significant legacy in Islamic and world literature. Sufism also played a prominent social role by providing spiritual guidance and helping the poor and needy, in addition to its influence in political and societal contexts, as some Sufi orders formed a social force that sometimes supported or opposed governments.Ultimately, despite the challenges it faced throughout the ages, Sufism continued to have a profound impact on thought and religion in the Islamic world, and continues to spread its spiritual messages to this day

.**Keywords:**Islamic Sufism, the history of Sufism, the role of Sufism in history, asceticism, annihilation, unity of being, stations, miracles, spiritual dimensions, the impact of Sufism, Sufi figures.

المقدمة

تعدّ الطّرق الصّوفيّة جزءًا جوهريًّا من الهويّة الدّينيّة والثّقافيّة في العالم الإسلاميّ، حيث تلعب دورًا أساسيًّا في تشكيل الجّوانب الرّوحيّة والوجدانيّة للمجتمعات الإسلاميّة عبر مختلف العصور .يعود نشوء التّصوّف إلى بدايات الإسلام، حيث ظهرت أولى التّجارب الرّوحيّة التي ركّزت على تزكية النّفس وتهذيب الروح من خلال العبادة الزاهدة والتأمّلات العميقة، ومع مرور الزّمن، تطوّرت تلك الطّرق لتعكس تنوّعًا كبيرًا، متأثّرة بسياقاتها السّياسيّة والاجتماعيّة في أنحاء العالم الإسلاميّ. لم يقتصر دور الطّرق الصوفيّة على التأثيرات الروحيّة فحسب، بل تعدّى ذلك ليشمل مجالات فكريّة وثقافيّة واجتماعيّة. وقد ساهمت هذه الطّرق في تعزيز القيم الإنسانيّة والإسلاميّة عبر مناطق واسعة، كما لعبت دورًا محوريًّا في تقوية روح التضامن المجتمعيّ وبناء الرّوابط بين المسلمين.يستعرض هذا البحث نشأة الطّرق الصوفيّة وتطوّرها وتأثيرها العميق على التاريخ الإسلاميّ، مع تسليط الضوء على دورها في الجّوانب الدّينيّة والفكريّة والسّياسيّة، مما يعكس إسهامها الكبير في تشكيل مسيرة التّاريخ الإسلاميّ على مرّ الزّمن.

أهميّة البحث

تبرز أهميّة هذا البحث من كون التّصوّف والطّرق الصّوفيّة لا يزالان يشغلان حيّزًا هامًّا في الحياة الدّينيّة للعديد من المجتمعات الإسلاميّة، على الرغم من التحدّيات التي يواجهانها في العصر الحديث. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ التّأثيرات المتنوّعة التي تركتها الطّرق الصّوفيّة على مسار الحضارة الإسلاميّة تدعو إلى دراسة معمّقة، بغية فهم دورها في تشكيل الهويّة الثّقافيّة الإسلاميّة وإسهاماتها الفكريّة. إلى جانب ذلك، تكمن أهميّة تحليل تأثير هذه الطّرق على التّاريخ السّياسيّ والاجتماعيّ في تسليط الضّوء على كيفيّة اندماج الدّين مع تفاصيل الحياة اليوميّة للمجتمعات الإسلاميّة، والدور الذي لعبته الطّرق الصّوفيّة في تعزيز استقرار هذه المجتمعات خلال فترات تاريخيّة مختلفة. كما يُشهد للتصوف بدوره كوسيلة فعّالة للتواصل بين الثّقافات المتنوّعة، ممتدًّا من الأندلس إلى الهند، مما ساهم في تعزيز قيم التّسامح والانفتاح التي ميّزت مسيرة الحضارة الإسلاميّة.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسة التي تتناول جوانب متعددة من التّصوّف، من أبرزها:

- دراسة جذور التصوف: التركيز على نشأة التّصوّف ومسارات تطوّره عبر التّاريخ، مع تسليط الضّوء على الشّخصيّات المؤثّرة في بداياته مثل "الحسن البصري والجنيد" وغيرهم.
- تقييم تأثير الطّرق الصّوفيّة: تحليل أثر هذه الطّرق في المجالات الفكريّة والعلميّة، بالإضافة إلى انعكاساتها على الأدب، الشعر، والفلسفة الإسلاميّة.
- استعراض دور الطّرق الصّوفيّة في المجتمع والسّياسة: بحث مساهمات الطّرق الصّوفيّة في تعزيز التّفاعل الاجتماعيّ داخل المجتمعات الإسلاميّة، وتأثيرها على السّاحة السّياسيّة والعلاقات الاجتماعيّة.
- معالجة النّقد والتّحدّيات: تناول أهمّ الصّعوبات التي واجهتها الطّرق الصّوفيّة عبر الزّمن، سواء كانت ذات طبيعة فكريّة أم سياسيّة.

منهج البحث:

يرتكز هذا البحث على منهج تحليليّ تاريخيّ لاستيعاب تطوّر الطّرق الصّوفيّة ودورها المؤثّر على مختلف أوجه الحياة الإسلاميّة. سيتمّ استخدام المصادر التّاريخيّة المعتمدة، إلى جانب الدّراسات الأكاديميّة والنّصوص الصّوفيّة القديمة والمعاصرة، بغرض دراسة إسهامات الصّوفيّة في نشر العلم والثّقافة الإسلاميّة عبر المراحل الزّمنيّة. كما يتضمّن البحث مقارنة دقيقة بين الطّرق الصّوفيّة المختلفة وتأثيراتها في المجتمعات التي نشأت وتطوّرت فيها. علاوة على ذلك، سيتمّ تناول النّقد الذي وجهه علماء الدّين والسّياسة للتصوّف، بهدف توفير رؤية شاملة عن الموقع الاجتماعيّ والسّياسيّ للطرق الصّوفيّة، ومحاولة الإسهام في إظهار العلاقة بين التّصوّف والتّاريخ الإسلاميّ من منظور جديد ومبتكر.

الفصل الأوّل: تعريف التّصوّف وأصوله:

يُعرف التّصوّف كمنهج روحيّ في الإسلام يركّز على تزكية النّفس والرّوحانيّة، مع التركيز على الزّهد والممارسات التعبّديّة. يُطلق على ممارسيه اسم الصّوفيّة، وهم غالبًا ما ينتسبون إلى طرق تُعرف بالطّريقة، والّتي تقوم على تجمّعات تتمحور حول شخصيّة وليّ يُعتقد أنّه يمتلك سندًا متّصلًا

بالنبيّ محمّد بهدف السّعي للوصول إلى مقام الإحسان وتزكية النفس. الغاية النّهائيّة للتّصوّف هي نيل رضا الله من خلال الرّجوع إلى الحالة الأصليّة للنقاء والفطرة التي خُلق الإنسان عليها.

أولًا: تعريف التّصوّف: التعريف اللغويّ والاصطلاحيّ:

●**التصوّف لغة:** هو الصّدق مع الله، والتحرر من سطوة الدّنيا، وحُسن التّعامل مع النّاس. وما أدخله بعضهم من انحراف عن القرآن والسنّة من وحدة الوجود، والحلول، وسقوط التّكاليف ونحوها، فهو كفر وزيغ وضلال، وهذا من الناحية الفقهيّة.

والتصوّف جاء من الفعل (صاف)، ويقال: صاف الكبش صوفًا أي ظهر عليه الصّوف فهو أصوف وهي صوفاء، ويقال: (صوف) النبات أي ظهر عليه ما يشبه الصّوف وفلانًا جعله من الصّوفيّة. ويقال: (تصوَّف، يتصوَّف، تصوُّفًا، فهو مُتصوِّف)، أي صار صُوفيًّا واتّبع سلوكَ الصّوفيّة وحالاتهم. ويقال أيضًا تَصَوَّفَ الرَّجُلُ، أي لَبِسَ الصُّوفَ. و(تصوُّفُ) اسم، مصدر تَصَوَّفَ؛ فيقال: دخل الشّيخ مرحلة التّصوُّفِ، أي التّعَبّد والتّزهّد والابْتِعَاد عن مخالطة النّاس. وخِرْقةُ التّصوّف هي ما يلبسه المُريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده. والتَّصوُّفُ طريقة سلوكيّة قوامها التّقشّف والتحلّي بالفضائل، لتَزْكُوَ النفسُ وتسموَ الروح. وعلم التّصوّف هو الفلسفة والتّصوُّف، وهو مجموعة المبادئ التي يعتقدها المتصوّفة والآداب التي يتأدّبون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم. (مجموعة من المؤلفين. ١٩٧٢م).

●**التّصوّف اصطلاحًا:** تعددت التعريفات الاصطلاحيّة للتصوّف وتنوّعت الآراء حوله، مع تقاربها في الإشارة إلى الأبعاد الأساسيّة لهذا العلم، ومن بين تلك التعريفات:

يرى بعضهم أنّ التّصوّف هو علم يُعنى بمعرفة أحوال تزكية النّفوس، وتنقية الأخلاق، وتهيئة الظّاهر والباطن للوصول إلى السّعادة الأبديّة. (زروق. ٢٠٢٢م). وذهب آخرون إلى أنّه علم يهدف إلى إصلاح القلوب وتوجيهها حصريًّا نحو الله بعيدًا عن كلّ ما سواه، مع الإشارة إلى تكامل التّصوّف مع الفقه الذي يُعنى بإصلاح العمل وتنظيم الحياة وإظهار الحكمة في الأحكام، ومع علم التّوحيد الذي يقوم على تحقيق اليقين بالإيمان من خلال البرهان، وأنّ التّصوّف حُدّ وفسّر من نواحٍ متعددة تصل إلى نحو ألفي وجه، وكلّها تصب في توجيه النّفس بصدق نحو الله. زروق، (٢٠٢٢م). وأشار آخر إلى أنّ التّصوّف يتمثّل في الالتزام بكلّ خلق كريم والانصراف عن كلّ خلق دنيء. (زروق ٢٠٢٢م)وآخر يراه تدريبًا للنفس على العبوديّة وردّها إلى الامتثال لحكم الرّبوبيّة. صقر. (١٩٥١م)ومن الآراء الأخرى من يصف التّصوّف بأنّه علم يُعلِّم كيفيّة السير نحو حضرة ملك الملوك، وتنقية البواطن من أدران الرّذائل، وتزيينها بمختلف الفضائل، وهو يبدأ بالعلم، ويتوسّطه العمل، وينتهي بالموهبة. الحسيني. د. ت).

ثانيًا: أصول التّصوّف:

١- **نشأته:** التّصوّف لفظ مستحدث، ولم يكن موجودًا في عهد الرّسول ولا الصّحابة، فكان يطلق لفظ زاهد وعابد ثمّ ظهر لفظ صوفيّ. فابن الجّوزيّ أكّد على أنّ لفظ الصوفيّة استحدث ولم يكن معروفًا في عهد الرسول والصّحابة، حيث "كانت النّسبة في عهد رسول ﷺ إلى الإيمان والإسلام، فيقال: مسلم ومؤمن، ثمّ حدث اسم زاهد وعابد، ثمّ نشأ أقوام تعلّقوا بالزّهد والتعبّد فتخلّوا عن الدنيا، وانقطعوا إلى العبادة، واتّخذوا في ذلك طريقة تفرّدوا بها، وأخلاقًا تخلّقوا بها، وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين، ولمّا أظهر أوائلهم تكلّموا فيه، وعبّروا عن صفته بعبارات كثيرة". (ابن الجوزي ٢٠٠١م كان أوّل ظهور للتّصوّف في البصرة، وهذا ما أكّده ابن تيميّة بقوله: "فإنّه أوّل ما ظهرت الصوفيّة في البصرة". (ابن تيمية، د. ت) بعد الفتوحات الإسلاميّة، اندمج المسلمون مع شعوب وحضارات وثقافات متنوّعة، ممّا أدّى إلى انغماس البعض في حياة التّرف والملذّات. وكردّ فعل على هذا النمط من الحياة، لجأ المسلمون المتشددون، خاصّة في البصرة والكوفة، إلى التشديد في ممارساتهم التّعبديّة والتّوجه نحو العزلة عن الدنيا، مما نتج عنه الابتعاد أحيانًا عن المنهج الإسلاميّ المعتدل. إضافة إلى ذلك، فإنّ ما شهده المجتمع الإسلاميّ من حروب وفتوحات وإراقة للدماء أسهم في ظهور تيّار المتصوّفة، والذين فضّلوا الانعزال عن المجتمع تفاديًا للمشاركة في نزاعات تهدد دماء المسلمين. (بلق ٢٠١٩م).

١- **تطوّره:** مرّ التّصوّف بعدّة مراحل تطوّر رئيسة، وقد اتّسمت كلّ مرحلة بسمات خاصّة ميّزتها عن غيرها، وبرز خلالها العديد من الشّخصيّات البارزة التي تركت أثرًا عميقًا في بيئتها وفي العصور اللاحقة. ومن الجدير بالذكر أنّ التّجارب الرّوحيّة والنّفسيّة التي خاضها المتصوّفة المسلمون لم تكن فقط تجارب شخصيّة أو فرديّة، بل تجاوز بعضها ذلك لتصبح تجارب إنسانيّة ثريّة وعميقة التأثير.

●**المرحلة الأولى:** في القرنين الأوّل والثّاني الهجريّ، ومن سماتها التركيز على العبادة والزهد في الدّنيا والتقشّف، والانفراد في الورع والذكر والعبادة. ومن أبرز شخصيّات هذه المرحلة الحسن البصريّ (ت١١٠هـ). (بن الطيب ١٩٨٧م).

•**المرحلة الثانية:** في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ومن سماتها الرّياضة الرّوحيّة والتركيز على تزكية الأخلاق، وتطهير القلب، ومحاسبة النفس، ومراقبتها، وتطوير أدوات العمل الباطني والروحي. ومن أبرز شخصيّات هذه المرحلة أبو منصور الحلّاج (ت٣٠٩هـ). (فاخوري، الجر ١٩٩٣م).

•**المرحلة الثالثة:** في القرنين السّادس والسّابع الهجريين، ومن سماتها البدء في تأصيل التّصوّف كعلم قائم بذاته، وتمييزه عن مجرّد العبادة، مع ظهور بعض الاختلافات الفكريّة بينه وبين المنهج الفقهيّ والكلاميّ. ومن أبرز شخصيّات هذه المرحلة ابن سبعين (ت٦٦٩). (فتاح ١٩٩١م).

ثالثًا: أبرز الشّخصيّات المؤثّرة في بداية التّصوّف:

من أبرز الشخصيات المؤثرة في بداية التصوف الربعيّ البصريّ، والحسن البصريّ، المعروف بالزهد والخوف، ورابعة العدوية، المعروفة بالحب الإلهي. كما تُذكر شخصيات مثل المحاسبي، الذي أسس أصول التصوف، وابن المبارك، ومالك بن دينار، وغيرهم.

•**الحسن البصري (ت١١٠هـ):** هو الحسن بن أبي يسار البصري، ويكنّى أبا سعيد. عُرف بالخوف الصوفيّ والزهد الشديد، وكان أوّل من تكلّم في علم التصوّف واستعمل تسمية الصوفيّة، ولعب دورًا مبكّرا في تشكيل التّصوّف كمنهج روحيّ. (إسلام المتصوفة ١٩٨٧م).

•**مالك بن دينار (ت١٣١هـ):** هو مالك بن دينار بن سأمة بن لؤي بن غالب، ويُكنّى أبا يحيى القرشي البصري. اشتهر بورعه وسعة علمه، وكان يكتب المصاحف بالأجرة ليأكل من كسبه، وكان يعتبر من أعلام الزهد ومن ثقات الرّواة. (إسلام المتصوفة ١٩٨٧م).

•**رابعة العدوية (ت١٨٠هـ):** هي رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية، وتكنى أم الخير. بصريّة، زاهدة، امرأة عاشت حياتها عكس سائر النّاس، انعزلت في دنيا التّصوّف بعيدة عن أمور الدّنيا، وهي من الشّخصيّات البارزة الّتي ركّزت على الحبّ الإلهيّ كجوهر للتصوّف، وتميّزت بالزّهد والعبادة. (إسلام المتصوفة ١٩٨٧م).

•**ابن المبارك (ت١٨١هـ):** هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، ويُكنّى أبا عبد الرحمن. كان إمامًا حافظًا، معروفًا بالتقوى والزّهد، واشتهر بحياة العزلة والتصوّف والزهد والورع والتقوى.

•**المحاسبي (ت٢٤٣هـ):** هو الحارث بن أسد بن عبد الله المحاسبي البصري، ويكنّى أبا عبد الله المحاسبي لاشتهاره بمحاسبة نفسه. يعتبر من مؤسسي أصول التصوف، حيث وضع أسس المجاهدة الروحية وطور مبادئ التصوف المبني على الشريعة، والجمع بين علوم الظاهر والباطن. ترك مؤلّفات هامّة منها الرعاية "لحقوق الله" و "رسالة المسترشدين". (الخطيب البغدادي ٢٠٠٢م).

•**الجُنيد (ت٢٩٨هـ):** هو الجنيد بن محمد البغدادي، ومُكنّى أبا القاسم، وعرف بلقب شيخ الصّوفيّة وسيّد الطائفة. اشتهر بالجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات، مع التأكيد على الاعتدال والابتعاد عن الإفراط والرّهبانيّة. (فتاح ١٩٩١م).

رابعًا: الفارق بين التّصوّف والعقائد الإسلاميّة الأخرى:

الاختلاف الأساسي بين التّصوّف والعقائد الإسلاميّة التقليديّة كالسنة، الأشاعرة، والمعتزلة وغيرها، يكمن في مصادر المعرفة والمنهجيّة. فالإسلام السنيّ يعتمد بشكل رئيس على الكتاب، السنّة، الإجماع، والقياس كأصول معرفيّة وتشريعيّة ثابتة. أمّا التّصوّف فيضيف إلى ذلك مصادر أخرى مثل الكشف، الإلهام، المنامات، والتلقّي عن الأولياء، بما في ذلك الاتّصال المزعوم بالخضر عليه السّلام أو حتّى الجنّ (الرّوحانيّة). ويركّز أيضًا على فناء النّفس في الذّات الإلهيّة كوسيلة للوصول إلى المعرفة، مع تسليط الضوء على الباطن والأفعال الخارقة التي تُنسب للأولياء، مما يميزه عن القواعد العامّة للإسلام في صياغة العقائد وتشريعاتها. الإسلام يعزز العلاقة بين الظاهر والباطن ويرى أن الشريعة (الظاهر) هي السبيل للوصول إلى الإيمان، التّقوى، والباطن. بالمقابل، يصنّف التّصوّف الدين إلى ظاهر وباطن، مع إعطاء الأولويّة للباطن كالذوق والكشف على حساب النّصوص الشّرعيّة (الظّاهر). هذا التّصنيف يجعل أهل السنّة يُنظر إليهم كعوام، بينما يعتبر المتصوّفة أنفسهم أهل الاختصاص أو الخاصّة. الإسلام يحترم الصالحين ويُجلّهم من دون أن يمنحهم قدرات تتجاوز نطاق الشريعة، كالخوارق. بينما التّصوّف ينسب للأولياء والأقطاب خصائص خاصّة، مثل التّحكّم في الكون، معرفة الغيب، إحياء الموتى وإماتة الأحياء، بل ويتعامل معهم كوسطاء بين الله وعباده (الولاية). وفيما يعتمد الإسلام على النّصوص الشّرعيّة المدعومة بالعقل والبراهين النّقليّة والعقليّة، ينحو التّصوّف إلى تقديم الكشف والمقامات الرّوحيّة على النصوص أحيانًا، وحتّى رفض العقل في قضايا العقيدة. كما أنّ الإسلام يلتزم بإثبات أسماء الله وصفاته كما وردت نصيًّا، فيما يتّجه التّصوّف نحو مفاهيم مثل فناء الصّفات ووصف الذات الإلهيّة بالعدم المحض، مع نفي المعنى الظّاهر للتوحيد. (اليوسف ١٩٨٤م).

الفصل الثاني: مفهوم الطرق الصوفية:

الطّرق الصّوفية هي مسارات روحانيّة في الإسلام تسعى إلى تهذيب النّفس والتقرّب إلى الله عبر نهج تربويّ وسلوكيّ يركز على الذكر، التمارين الرّوحيّة، والخلوات تحت إشراف شيخ مربّي. وتتسم هذه الطّرق بوجود مريدين يتّبعون أورادًا وأذكارًا خاصّة وفق نظام محدد، وتتنوّع في شعائرها وأساليبها. ومع ذلك، يجمعها هدف مشترك يتمثّل في تحقيق مقام الإحسان وتصفية القلب، مع الالتزام الكامل بأحكام الشّريعة الإسلاميّة.

أولًا: تعريف الطّرق الصّوفية وأهميّتها:

١- **الطّريقة الصّوفيّة:** وهي الانتساب إلى شيخ وصل إلى مرتبة الشيخ المربّي بعد التّرقّي في السّلوك الرّوحيّ. يُمنح الشّيخ مكانة صوفيّة ضمن مراتب الأولياء وفق التصنيف الصّوفيّ، مثل القطب والغوث والوتد والبدل، ويُعرف بأنّه صاحب كرامات ومكاشفات، ويتميّز بذكر خاصّ يختلف عن الأذكار المعروفة لدى باقي شيوخ الطّرق الصّوفيّة، وهذا الذّكر الخاصّ يُعتبر مقدّسًا لأنّه يُنقل إليه من مصدر غيبيّ، سواء مباشرةً من الله عز وجل، أو يأتي مكتوبًا من عند الله، أو يُلقّنه النبي في حالة يقظة أو منام، أو يتعلّمه من الخضر عليه السّلام، ولذلك يحمل هذا الذّكر خصوصيّة وأهميّة أكبر من الأذكار المستمدّة من القرآن والسنّة. ما يُميّز الطّرق الصّوفيّة هو تنوّع المشاعر والأجواء الخاصّة بكلّ طريقة، واختلاف ألوان العلم والخرقة وطريقة الذّكر ونظام الخلوة بين الطّرق المختلفة. وعادةً ما تُورّث الطّريقة الصّوفيّة من الأب إلى الابن، إذ ينتمي مؤسسو الطرق غالبًا إلى نسل الرسول، وبذلك يرتبطون بعائلته المباركة. وتُسمى الطّريقة عادةً باسم الشّيخ المؤسس لها، وقد تحمل بعض الطّرق أسماء أخرى ذات دلالات خاصّة. (اليوسف ١٩٨٦م).

٢- **أهميّتها في التّصوّف:** تمثّل الطّرق الصّوفيّة أهميّة كبيرة باعتبارها مدارس روحيّة منظّمة تهدف إلى تزكية النّفس وتقريبها إلى الله؛ فهي توفّر للمريدين منهجًا متكاملًا للإرشاد الرّوحيّ والتّربية الأخلاقيّة، بالإضافة إلى تعزيز الانتماء الجماعي. تعتمد هذه الطرق على السلسلة الصوفيّة التي تنقل نور الإرشاد من الشيخ وصولًا إلى النبي الكريم، مع التزام كامل وصارم بالشّريعة الإسلاميّة وبالقرآن والسنّة. كما تساهم الطّرق الصّوفيّة في نشر الإسلام وتعزيز الرّوحانيّات من خلال الذكر والعبادات والمجاهدات، مما يرسّخ القيم والأخلاق الإسلاميّة. وتُعتبر هذه الطّرق وسيلة لتحقيق السموّ الروحيّ من خلال تزكية النّفس وإصلاح القلب، وتشكّل أدوات تربويّة تعزز التّجربة الرّوحيّة الإسلاميّة وتساهم في بناء الفرد والمجتمع بروح المبادئ الإسلاميّة. (وزارة الأوقاف المصرية ٢٠٢٥م).

ثانيًا: نشأة وتطوّر الطّرق الصّوفيّة:

ظهرت جذور هذه الحركة في أواخر القرن الأوّل ومنتصف الثّاني الهجريين، ويُعتقد أنّها استمدّت أصولها من تعاليم نبويّة ترتبط بتوجيهات النبيّ محمّد لبعض الصّحابة، مثل عليّ بن أبي طالب فيما يخصّ الذّكر وأبي بكر بشأن الذّكر الفرديّ، إلى جانب ارتباطها بأهل الصّفة. كما شهدت المرحلة ظهور توجّهات روحانيّة فرديّة تدعو إلى الزّهد والتّقشّف، والتقرّب إلى الله من خلال التأمّل والابتعاد عن متع الدّنيا، وكان من بين أبرز أعلامها ذو النّون المصريّ في القرن الثّالث الهجري. ومع مرور الزّمن، تطوّرت هذه الحركة الرّوحانيّة إلى مدارس وطرق أكثر تنظيمًا، وذلك بفضل جهود شخصيّات بارزة مثل أبي هاشم الكوفيّ والجُنيد البغداديّ، ثمّ ظهور أقطاب كالإمام أحمد الرّفاعيّ وعبد القادر الجّيلانيّ. وأصبحت لهذه الطّرق طقوس محددة وأوراد خاصّة، وتحوّلت تدريجيًّا إلى مؤسسات جماعيّة تشمل شيوخًا ومريدين مع نظام تربويّ مميّز. وقد شهد التّصوّف انتشارًا واسعًا في مناطق المشرق والمغرب. بدأ التحوّل نحو التّنظيم الواضح في القرنين الثّاني والثّالث الهجريين، حيث يُعتبر أبو هاشم الكوفيّ أوّل شخصيّة تحمل لقب الصّوفيّ (ت ١٥٠ هـ)، مما يشير إلى بداية تشكّل هويّة صوفيّة مستقلّة. ثمّ أضاف الجّنيد البغدادي بُعدًا فكريًّا وروحيًّا أعمق للتصوّف عبر تطوير المفاهيم والأسس النظريّة للطريقة الصّوفيّة في بغداد، مما ساهم أيضًا في ازدهار الأدب الصّوفيّ. وبحلول القرنين الخامس والسّادس الهجريين، أصبحت الطّرق الصّوفيّة أكثر انتظامًا وانتشرت على نطاق واسع، مستفيدة من جهود الأقطاب الكبار الذين رسّخوا قواعد هذا النّهج الرّوحيّ والتّنظيميّ. (وزارة الأوقاف المصرية ٢٠٢٥م).

ثالثًا: الطّرق الصّوفيّة:

يمثّل التّصوّف ظاهرة ثقافيّة ودينيّة معقّدة ومُتطوّرة، لها جذور عميقة في التّاريخ الإسلاميّ، ومرّت بمراحل تطوّر هامّة من الزّهد الفرديّ إلى التأسيس العلميّ والتّنظيريّ، وصولًا إلى ظهور الطّرق والمذاهب الصوفيّة المتعددة.

- **القادريّة:** طريقة صوفيّة تُنسب إلى عبد القادر بن موسى، ويكنّى بالجيلانيّ. ولد بجيلان جنوب بحر قزوين. توفّي سنة (٥٦١هـ). تميّزت بالدّعوة إلى المحبّة والتّقوى والورع والسّلام، ونبذ التّكبّر والتّطرّف، والتركيز على السير في طريق الزّهد والرّوحانيّة. انتشرت في بلاد الشّام، العراق، شمال أفريقيا، شبه القارّة الهنديّة، وتركيّا. (القحطاني ١٩٩٧م).

•**النّقشبنديّة:** طريقة صوفيّة تُنسب إلى وليّ الله شاه نقشبند محمّد بهاء الدّين، ويُكنّى بالنقشبنديّ البخاريّ. توفّي سنة (٧٩١هـ). وتتميّز بالتركيز على الذّكر الخفيّ (نقش الله على القلب)، وتتبع سلسلة روحيّة تبدأ بأبي بكر الصدّيق، وتنتشر في العالم الإسلاميّ مع فروع متعددة مثل الخالديّة، وتُعرف بممارساتها مثل "الرابطة" التي تتضمّن استحضار صورة الشّيخ. تأسست هذه الطريقة في بخارى وطشقند، ثمّ انتشرت في الهند وإيران، ثمّ في العراق وسائر الشّرق الأوسط على يد واحد من أبرز شيوخ الطريقة وهو خالد البغداديّ. (درنيقة ١٩٨٧م).

•**الرفاعيّة:** طريقة صوفيّة تنسب إلى أحمد بن عليّ بن أحمد بن يحيى، ويكنّى أبا العبّاس أحمد الرّفاعيّ. توفّي سنة (٥٧٨هـ). تتميّز بالإخلاص والطّاعة والورع والتواضع وكثرة العبادة والحزن والبكاء وقمع النّفس بقلّة النّوم وكثرة الصّوم، والحلم وحفظ العهود وعدم الاكتراث للدنيا. انتشرت في العراق ومصر وسوريا وغرب آسيا. (حنفي ٢٠١٣م).

•**الشاذليّة:** طريقة صوفيّة، تُنسب إلى عليّ بن عبد الله بن عبد الجبّار، ويكنّى أبا الحسن الشّاذليّ نسبة إلى شاذلة ببلاد المغرب. توفّي سنة (٦٥٦هـ). وتتميّز بالوسطيّة والاعتدال وعدم الإفراط أو التّفريط، مع التركيز على تزكية النّفس من خلال الأذكار والصّحبة والأعمال الصّالحة. وتنتشر "الشاذليّة" في كلّ من مصر وبلاد الشّام، ويشتهرون بالذكر المفرد "الله، الله، الله"، أو المضمر "هو هو"، ولهم ورد يسمّى الحزب الشّاذليّ، ولا تشترط على مُريديها الرّهبانيّة أو العزلة أو ارتداء زيّ معيّن. (درنيقة ١٩٩٠م).

رابعًا: أهداف الطّرق الصّوفيّة:

تتمحور أهداف الطّرق الصّوفيّة حول تهذيب النّفس وتنقية القلب، سعيًا للتقرّب إلى الله ونيل رضاه عبر تطهير الذّات من الصّفات السيّئة كالأنانيّة والشّهوة، والعمل على تعزيز الفضائل والقيم النّبيلة. كما تتجلّى في اتّباع منهج روحيّ يعتمد على الذّكر، التأمّل، المجاهدة، وتهذيب الأخلاق للوصول إلى السّكينة والطّمأنينة وتحقيق الكمال الإنسانيّ، مع الالتزام التامّ بتعاليم الشّريعة الإسلاميّة. تهدف الطّرق الصّوفيّة إلى إعادة الإنسان إلى فطرته الأصليّة التي تتسم بالطّهارة والنّقاء الفطريّ، بالإضافة إلى تصفية القلب والسّعي لاختبار تجربة ذاتيّة للإيمان من خلال الوصول إلى المعرفة الحقّة المطلقة، وذلك عبر تجربة روحيّة عميقة تتجاوز حدود العقل والمنطق. كما تشمل هذه الأهداف خدمة المجتمع الإسلاميّ والإنسانيّ بشكل عام، من خلال تقديم الدّعم الماديّ والمعنويّ لتعزيز روح التّعاون والتكافل. (ولد عبد الرحمن ٢٠٢٢م).

الفصل الثالث: تأثير الطرق الصوفية على الحياة الفكرية والثقافية في العالم الإسلامي:

تركت الطّرق الصّوفيّة بصمة عميقة في الفكر والثّقافة الإسلاميّة من خلال تعزيز القيم الأخلاقيّة ونشر تعاليم الإسلام، بالإضافة إلى دورها المحوريّ في بناء المجتمعات. قدّمت الصّوفيّة رؤية روحانيّة متعمّقة للإسلام، كما رأينا في أعمال شخصيات بارزة مثل الغزالي والرومي، وأُسست الزّوايا كمؤسسات تعليميّة، وأدّت أدوارًا اجتماعيّة هامّة من خلال ترسيخ الأمن ونشر السّلام، إلى جانب مساهماتها في التنمية المجتمعيّة.

أولًا: دور الطّرق الصّوفيّة في نشر العلم والمعرفة:

لعبت الطّرق الصّوفيّة دورًا أساسيًّا في تعزيز العلم والمعرفة، حيث كان التّعليم المباشر في الزّوايا والرباطات جزءًا جوهريًّا من نشاطها، حيث قامت الطّرق بإرشاد المريدين في مجالات العبادات والعقائد والأخلاق، وخرّجت علماء بارزين أسهموا في تدوين علوم التّصوّف من خلال تأليف الكتب، مما ساعد على حفظ المعرفة ونشرها، وقد كانت مهمّة الكتابة والتأليف من نصيب علماء مثل الغزاليّ، القشيريّ، والمحاسبيّ. ركّزت هذه الزوايا على تزكية النّفس وتطبيق التّعاليم الإسلاميّة عمليًّا، مشددة على أهميّة العلم في السلوك الصّوفيّ، باعتباره تجسيدًا عمليًّا للإسلام في الحياة اليوميّة. إلى جانب ذلك، ساهمت الطّرق الصّوفيّة في نشر قيم التّسامح والرّحمة عبر تقديم القدوة الحسنة والسّلوك الطيّب، حيث فضّلت جذب النّاس عبر المحبّة والتّسامح بدلًا من الإكراه، وقد جعلها هذا النهج وسيلة فعّالة لنقل المعرفة الدّينيّة والثّقافيّة إلى مناطق واسعة، وخاصّة أفريقيا وآسيا، بواسطة شيوخها المرشدين الذين جمعوا بين التّوجيه الرّوحيّ والعمل الاجتماعيّ. (بدوي ٢٠١٩م).

ثانيًا: الصوفية والتفاعل مع الفلسفة والعلم:

شهدت الصّوفيّة، الفلسفة، والعلم في الحضارة الإسلاميّة تفاعلًا عميقًا حيث برزت مقاربات تجمع بين العقل والرّوح عبر جهود مفكّرين وصوفيين. يمثّل **الفارابيّ** نموذجًا لهذه المحاولات بوضعه تصوّرًا يجمع بين التأمّل الرّوحيّ والمنطق العقليّ، بينما قدّم **الغزاليّ** انتقادًا للفلسفة في كتابه "تهافت الفلاسفة"، لكنّه أقرّ بالتّصوّف منهجًا معرفيًّا يؤدّي إلى اليقين. أمّا **ابن رشد**، فقد تبنّى الدّفاع عن الفلسفة العقلانيّة باعتبارها تكمّل الدّين، مما صنع أرضيّة لحوار معرفيّ غنيّ حول الحقيقة ومصادرها، مستعرضًا تفاعل المنهج العقليّ الدّقيق مع الذّوق الرّوحيّ. ركّز **الفارابي** على الجمع بين الفلسفة والتأمّل الصّوفي، حيث رأى أنّ التّصوّف ليس مجرّد تجربة روحانيّة وإنّما يقترن بالعقل والتّفكير؛ فبحسب رؤيته، يرتبط الصّفاء النفسيّ بالعمق الفكريّ، وهدف الفلسفة والدّين تحقيق السّعادة من خلال الاعتقاد الصّحيح والعمل الخيّر، كما اعتبر أنّ المعرفة تنبع من العقل الفعّال سواء

كانت عبر الوحي أو بطرق أخرى. أمّا **الغزاليّ**، فقد انتقد الفلسفة بقوّة بسبب تعارض بعض أطروحاتها مع العقيدة، مثل فكرة قِدم العالم، واعتبرها سببًا في انحراف التفكير، لكنّه في المقابل احتضن التّصوّف وارتكز على منهج ذوقيّ روحيّ يتجاوز حدود العقل البشريّ ليصل إلى حالة يقينيّة من الاتصال بالله. هذا المنهج المعرفيّ الرّوحانيّ عند الغزاليّ يُظهر بوضوح نزعة تتجاوز الأسلوب العقليّ المجرّد نحو الانسجام الوجداني. (إبراهيم ٢٠٢٥م)الجدل بين توجّهات الغزالي وابن رشد شكّل تفاعلًا فكريًّا بارزًا، إذ عكس الصّراع بين البعد الرّوحيّ الصّوفيّ والطابع العقلانيّ الفلسفي. **فابن رشد**، في كتابه "تهافت التّهافت"، دافع عن أهميّة العقل مستكملًا الدّين ومؤكّدًا على التّكامل بينهما. بينما أدرك **الغزاليّ** ضرورة المزاوجة بين التّجربة الروحيّة واليقين المعرفيّ. هذه النقاشات الفكريّة ساهمت في إرساء إطار شامل يعكس اجتهاد العلماء المسلمين في مزج الفلسفة والعلوم مع التّصوّف؛ فمن جهة سعى مفكّرون مثل الفارابيّ لتوحيد الفلسفة والدّين، ومن جهة أخرى عمل الغزاليّ على تطوير التّصوّف ليصبح منهجًا روحيًّا وعلميًّاً. (موسى ٢٠١٧م)امتدّ تأثير هذه النقاشات إلى الفكر الغربيّ أيضًا، حيث لعبت أفكار ابن رشد دورًا هامًّا في تطوّر اللاهوت العقلانيّ لدى أوروبّا، مشكّلة حلقة وصل معرفيّة بين الحضارتين من خلال النّقاشات حول العقل والإيمان ومسألة الحقيقة.

ثالثًا: إسهام الصّوفيّة في الأدب والشعر والفنّ الإسلاميّ:

يعتبر إسهام التّصوّف في الأدب والشّعر والفنّ الإسلاميّ من أبرز المحطّات التي أثّرت بعمق في تاريخ الثّقافة الإسلاميّة.

١- **في الشعر والأدب:** فقد قدّمت الصّوفيّة مفاهيم مميّزة مثل الحبّ الإلهيّ والفناء والبقاء، مما أضفى على الشّعر والنّثر روحانيّة خاصّة وأثرى مضمونهما بمواضيع جديدة امتزجت مع التأمّل الرّوحيّ والتّجربة الصوفيّة. برزت هذه التأثيرات بشكل لافت في الأدبين العربيّ والفارسيّ، حيث استخدم أعلام كجلال الدّين الرّوميّ وابن الفارض الشّعر كوسيلة للتعبير عن تأمّلات الذّات ورحلة الرّوح نحو المطلق، وقد انعكس ذلك في إنتاج أدبيّ عميق تميّز بالمفردات المبتكرة والأشكال الأدبيّة الجديدة كالرّباعيّات والمدائح، التي انطوت على لمسات فلسفيّة وروحيّة. كما أصبح الشّعر أداة أساسيّة للتعبير عن التجربة الصّوفيّة الدّاخليّة، سواء عبر التأمّل في الوجود أو الاقتراب من الله. إلى جانب ذلك، ظهرت أشكال أدبيّة صوفيّة مميّزة مثل الرّباعيّات التي تحتوي على حكمة موجزة، والمدائح التي تحتفي بالنّبي، إضافة إلى الرّسائل الإخوانيّة التي تجسّد عمق الفكر الرّوحيّ. (القشيري ١٩٧٧م).

•**جلال الدّين الرّوميّ (٦٧٢هـ):** يُعدّ من أبرز رموز الشّعر الصّوفيّ، حيث جمع في مؤلّفه "المثنوي "قصصًا وحِكمًا أُنتجت بمزيج من العمق والجمال، بينما أضفت رباعيّاته بعدًا فلسفيًّا للتأمّل في الحبّ الإلهيّ ووحدة الوجود، وأسس الطّريقة المولويّة التي اشتهرت برقصة السّماح، التي أصبحت جزءًا من تعبيره عن التّجربة الرّوحيّة. (حلبي ٢٠٠٧م).

•**ابن الفارض (٦٣٢هـ):** المعروف بسلطان العاشقين، فقد جسّد مفهوم الحبّ الإلهيّ في شعره بأسلوب شاعريّ رقيق ولغة تتمتّع بجماليّة خاصّة، وقد عكست تجربته الصّوفيّة شعورًا قويًّا بالاغتراب والبحث عن الاتّحاد الرّوحيّ، ممّا أثرى الأدب بأساليب مبتكرة نقلت عمق المشاعر الروحيّة والتّوق إلى الانسجام مع الحقيقة الإلهيّة. (الكنعاني ١٩٨٨م).

٢- **العمارة الإسلاميّة:** الصّوفيّة والعمارة الإسلاميّة يرتبطان بعمق في جوهرهما، حيث يتداخل السّعي الصّوفيّ نحو الجوهر المطلق مع مسعى العمارة الإسلاميّة لتجسيد الحقيقة المطلقة والجمال الأبديّ بصورة تتجاوز الماديّات. فكلاهما ينبع من أعماق الوجدان الإنسانيّ، إذ يعبّر الفنّان الصّوفيّ عن تجربته الرّوحيّة من خلال فنّ يعكس نقاءه الدّاخليّ، كما يظهر ذلك في روائع الخطّ العربي (الكتابات المضيئة للتراث الصوفي)، والتي جعلت من كتابة المصحف وتزيينه فنًّا مقدّسًا يعكس الصفاء الرّوحيّ، إضافة إلى الزّخارف المتنوّعة الّتي تتجنّب تقديم الكائنات الحيّة بشكل مباشر، معتمدة بدلًا من ذلك على الزّخارف الهندسيّة والنّباتيّة (الأرابيسك). بهذه العناصر، يُجسد الفنّ الوحدة والتّنوّع في الخلق ويضمّ بين طيّاته عبارات وأدعية صوفيّة تُحاكي الرّوح، ويظهر هذا النمط بجلاء في الأضرحة والمساجد (القباب، المآذن، المشربيّات)، حيث تتجلّى القيم الصّوفيّة للجمال والروحانيّة والوحدة الإلهيّة. إنّ السّعي وراء الجّمال الإلهيّ والوحدة الكونيّة كان دافعًا للفنّان المسلم للاهتمام المكثّف بالتفاصيل الدّقيقة كالنّقوش النّباتيّة والهندسيّة، التي تعكس مفهوم توحيد الخالق. (سلامة ٢٠١٧م).في المجمل، أثّرت الصّوفيّة بشكل عميق في إضفاء بُعد روحانيّ وفلسفيّ على الأدب الإسلاميّ، مما أكسب الأدب الصّوفيّ مكانة بارزة وركنًا أساسيًّا ضمن الهويّة الثّقافيّة الإسلاميّة، وقد امتدّ هذا الأثر عبر العصور ليشكّل جانبًا فريدًا من التّراث الأدبيّ والفكريّ. وبالمثل، تجسّدت روحانيّة التّصوّف في العمارة الإسلاميّة، إذ عكست المساحات والعناصر الفنيّة هذا التفاعل العميق بين الرّوح والمادّة، وكانت الخوانق والأضرحة أصدق الأمثلة على ذلك التّمازج الذي يجعل من الفنّ فضاء للسعي نحو الله والاكتمال الرّوحيّ.

رابعًا: الصّوفيّة والفكر والتّاريخ السّياسيّ الإسلاميّ:

لعبت الصّوفيّة دورًا معقّدًا ومزدوجًا في الفكر والسّياسة الإسلاميّة، حيث تميّزت تاريخيًّا بكونها قوّة شعبيّة ساهمت في نشر الإسلام، تشكيل الهويّة، والمقاومة ضدّ الاحتلال، فضلًا عن دورها في تعزيز العدالة الاجتماعيّة، كما ظهر جليًّا خلال أحداث مثل ثورة القاهرة الأولى. في المقابل، خضعت الصّوفيّة لتطوّرات مختلفة في العصر الحديث، حيث أصبحت أداة تُوظّف سياسيًّا من قبل الأنظمة الحاكمة في العالم العربيّ لمحاربة تيارات الإسلام السّياسي المتشددة. هذا التحوّل يثير تساؤلات عميقة حول طبيعة الصّوفيّة؛ هل هي حركة إصلاحيّة أم أداة سياسيّة تخدم مصالح معيّنة؟ خصوصًا مع صعود شخصيّات صوفيّة إلى مناصب مؤثّرة ودعم بعضها للأنظمة في مواجهتها مع الخصوم السّياسيين.على مستوى تاريخيّ وحديث، أدّت الطّرق الصّوفيّة دورًا مركزيًّا في تعزيز التماسك الاجتماعيّ، نشر قيم التّسامح، ودعم التنمية المجتمعيّة، ما ساهم في ترسيخ الهويّة الثقافيّة في العديد من مناطق العالم الإسلاميّ. ومع ذلك، تجاوز تأثيرها هذه المجالات إلى النّشاط السّياسي المباشر وغير المباشر عبر المشاركة بالحشد السّياسي والجهاد والدّفاع عن الحقوق الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة، مما يؤكّد ارتباطها المتشابك بالإسلام السّياسي. (كوش ٢٠٢٥م).

١- **التّصوّف والدّول الإسلاميّة:** لعبت الطّرق الصوفية أدوارًا سياسيّة بارزة في تاريخ الدّول الإسلاميّة، حيث ساهمت في التوسّع العثماني من خلال تنظيم "الأخويات" (الأخيّات الصوفية)، ووفرت دعمًا عسكريًّا ومعنويًّا لمواجهة الأعداء. كذلك، كان لها نفوذ اجتماعيّ وسياسيّ ملحوظ خلال العهد المملوكيّ، على الرغم من تحوّل الصّراع العقديّ آنذاك إلى محاكمات نصوص بدلًا من مواجهة أشخاص. أمّا في العصرين العبّاسيّ والأمويّ، تأرجح تأثير الطّرق الصّوفيّة بين الدّعم والمقاومة للسلطة، متأثّرة بشخصيّة شيخ الطّريقة وغياب مشروع سياسيّ موحّد، مما جعل أدوارها متفاوتة بين تأييد السّلطة أحيانًا ومعارضتها أحيانًا أخرى حسب الظّروف والشّخصيّات والتّوجّهات.

●**العصرين الأمويّ والعبّاسيّ:** أسهم المتصوّفة في مقاومة العدوان الخارجيّ ونشر الأخلاق ومبادئ مواجهة الظّلم. ومع ذلك، أدّت سيطرة النّفوذ الصّوفيّ المتزايد إلى تباين مواقفهم بين الدّعم للسلطة والوقوف ضدّها تبعًا للظروف. كما استُخدمت الرباطات الصّوفيّة الواقعة على حدود مواجهة البيزنطيين كمراكز هامّة للدفاع عن الدولة، لكنّ غياب توجّه سياسيّ موحّد حال دون تحقيق تأثير موحّد ومتماسك، ممّا أدّى إلى تنوّع في المواقف السّياسيّة. (بري ٢٠١٦م).

●**الحقبة المملوكيّة:** كانت السّلطة السّياسيّة تتسم بموقف محايد تجاه التّصوّف، حيث تركّز الصّراع حينها بين الفرق الكلاميّة حول القضايا الفكريّة والعقديّة، كالجدل حول مفهوم وحدة الوجود المرتبط بابن عربيّ، وتحوّلت النزاعات إلى محاكمات تتناول النصوص بدلًا من الأشخاص. وعلى الرّغم من ذلك، لم تواجه الطّرق الصّوفيّة اضطهادًا كبيرًا خلال هذه الفترة، بل شهدت تحوّلًا نحو المزيد من العمل المؤسسيّ. (الحكيم. د. ت).

●**الدّولة العثمانيّة:** كان التّصوّف عنصرًا محوريًّا في تطوّر هذه الدّولة منذ تأسيسها وحتّى سقوطها. وقد سبق وجود التّصوّف في الأناضول وحتّى قبل وصول السّلاجقة والأتراك إلى المنطقة. لقد لعبت الأخويّات الصّوفيّة دورًا أساسيًّا في تعزيز التّوسّع العثمانيّ عبر نشر الإسلام والدّفع باتجاه توسيع رقعة الدّولة في الأناضول وشرق أوروبّا (الرّوملّي) بموازاة العمليّات العسكريّة النّظاميّة. ارتبط السلاطين العثمانيّون ارتباطًا وثيقًا بشيوخ الصّوفيّة والتكايا، مما أسهم في تعزيز النّفوذ الصّوفيّ على السّياسات العامّة ومساهمتهم في الفتوحات، وقد وحّدت هذه الطّرق جهودها مع السّلطة الحاكمة في مواجهة الاحتلال، مثل دعم المقاومة ضدّ الإسبان في الجّزائر. (قيدوم- بن الزاوي ٢٠٢٢م)بوجه عامّ، تُظهر الظّروف التّاريخيّة أنّ غياب مشروع سياسيّ مشترك أضفى طابعًا أكثر ارتباطًا بشخصيّات شيوخ الطّرق الصّوفيّة أنفسهم، ما قد سبب في بعض الأحيان انقسامات داخليّة وأثّر على طبيعة أدوارهم السّياسيّة.

٢- **دور الصّوفيّة في الحفاظ على التّراث الإسلاميّ في أوقات الصراعات:** كانت الصّوفيّة عنصرًا رئيسًا في صيانة التّراث الإسلاميّ، حيث ساهمت في الحفاظ على البعد الرّوحيّ العميق للإسلام وتقديم إطار أخلاقيّ واجتماعيّ، خاصّة في أوقات الفراغات السّياسّية. كما ساعدت في تعزيز الهويّة الثّقافيّة وتعزيز قيم التّسامح، وتمكّنت من تكييف مبادئها لمواجهة تحدّيات الحداثة والتّطرّف. إلى جانب ذلك، أفرزت قيادات لعبت دورًا مؤثّرًا في استقرار الدّول وتهدئة الأوضاع أثناء الأزمات السّياسيّة الكبيرة، مؤكّدة قدرتها الدّائمة على التّكيّف وحفظ جوهر الرّسالة الإسلاميّة عبر العصور. ورغم ذلك، شهدت الصّوفيّة تنوّعًا في الأدوار؛ فبينما استُخدمت من قِبل البعض للتصدّي للحركات الإسلاميّة السّياسيّة، ساهمت طرق أخرى بشكل إيجابيّ في بناء الدّول والمجتمعات. (جوف. د. ت).

الفصل الرّابع: التأثير الاجتماعيّ للطرق الصوفيّة في المجتمعات الإسلاميّة:

تلعب الطّرق الصّوفيّة دورًا اجتماعيًّا مؤثّرًا يتمثّل في تعزيز الرّوابط الإنسانيّة، وغرس قيم التّسامح والمحبّة، ودعم مبدأ التّكافل المجتمعيّ، إلى جانب تقديم الخدمات التعليميّة والخيريّة من خلال الزوايا التي تعمل كأماكن تجمّع مجتمعيّة وملاذات آمنة، كما تسهم في نشر تعاليم الإسلام والمشاركة في قيادة جهود التّنمية، والعمل على تجاوز الانقسامات داخل المجتمعات المسلمة.

أولًا: دور الصّوفيّة في تجميع المجتمعات:

لعبت الطّرق الصّوفيّة دورًا أساسيًّا في تعزيز تلاحم المجتمعات عبر ترسيخ القيم الأخلاقيّة ونشر روح التّسامح، وذلك من خلال تنشئة أفراد يتحلّون بالتّواضع والرّحمة ويؤمنون بمبدأ التآخي، مما يسهم في بناء أمّة قويّة ترفض العنف وتتبنّى قيم التّعايش. كما ساهمت في تقديم خدمات اجتماعيّة متنوّعة، مثل التّعليم ودعم الفقراء والمساعدة في مواجهة أزمات البطالة والفقر، بالإضافة إلى المساهمة في تشكيل هويّة ثقافيّة محليّة عبر الحفاظ على التّراث الرّوحي من خلال الممارسات مثل الأذكار والآداب والمواسم. وكان لهذه الطّرق أثر ملموس في أفريقيا، حيث أصبحت الزّوايا مراكز للإشعاع الثّقافي والاقتصاديّ وبناء السّلام، كما هو الحال مع المريديّة في السّنغال، ممّا جعلها وسيلة لتعزيز التماسك والتعايش في مختلف المناطق. (سعداوي، عمرون ٢٠٢٢م).

ثانيًا: التّصوّف والطّبقات الاجتماعيّة:

يرتبط التّصوّف بعلاقة معقّدة ومتشابكة مع الطّبقات الاجتماعيّة. فمن ناحية، كان يمثّل ملاذًا للفقراء والمستضعفين، وأصبح رمزًا للزهد في مواجهة مظاهر التّرف والبذخ، حيث نشأ كحركة تعبّر عن رفض الرّفاهيّة الّتي ميّزت حقبتي الخلفاء الأمويين والعباسيين. ومن ناحية أخرى، استطاع التّصوّف من خلال الطّرق الصّوفيّة مثل الزّاوية، المريديّة، التيجانيّة والقادرية أن يبني هياكل اجتماعيّة متينة تجاوزت الحواجز الإثنيّة والطّبقية. هذه الهياكل وحّدت شرائح متنوّعة من المجتمع، بدءًا من عامّة الفلّاحين ووصولًا إلى بعض أفراد النّخبة، معتمدة على قيم الأخوّة والتضامن. كما أصبحت تلك الطّرق قوّة مؤثّرة اجتماعيًّا واقتصاديًّا، مُسهمة في مشروعات التّنمية والخير، وقد تباينت تركيبتها الاجتماعيّة وفقًا للأوضاع الاقتصاديّة للمريدين، ممّا جعلها قنطرة تجمع بين مختلف الفئات. (القحطاني ٢٠٢٠م).

ثالثًا: الصّوفيّة وتأثيرها على الحياة اليوميّة:

التّصوّف كمنهج روحانيّ له تأثير عميق على الحياة اليوميّة من خلال العمل على تهذيب النّفس من الصّفات السلبيّة مثل الكبر والحسد والرّياء، بهدف جعل القلب متّصلًا بالله. يسهم هذا المنهج في تقويم السّلوك الفرديّ بحيث يصبح مخلصًا ويتّسم بالزّهد، مع التّركيز على أن تكون جميع الأعمال والمعاملات موجّهة لله وحده. التّصوّف يوازن بين حاجات الجسد ومتطلّبات الرّوح، بعيدًا عن الانغماس في ملذّات الدّنيا الزائلة، ويوجّه السالك نحو طريق الحقّ، مما يعزز شعوره بالسّكينة والطمأنينة الإيمانيّة. كما يلعب التّصوّف دورًا هامًّا في تعزيز التّكافل الاجتماعيّ وتقوية روابط الوحدة بين الأفراد، متجسّدًا في مبدأ "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا"، وهذا يعزز الدّعم الماديّ والمعنويّ ويشجّع على قيم التّراحم والمودّة، وبفضل هذه الأخلاقيّات يقلّ الخلاف وتزداد العلاقات الإيجابيّة التي تستند إلى التّفاهم والتعايش بين مختلف الثّقافات والأديان، وهو ما جسّده أعلام الصّوفيّة مثل الغزاليّ وجلال الدّين الرّوميّ. وعلى صعيد آخر، أثّر التّصوّف في العادات والتّقاليد من خلال إحياء الشّعائر الروحيّة وممارسات مثل الذّكر والموسيقى وفنون التّعبير الدّينيّ العميق. كما ترك بصمته بقوّة في الأدب العربيّ عبر الشّعر الصّوفيّ، الذي يعبّر ببراعة عن التّجربة الرّوحيّة والوجدانيّة من خلال رموز وتأمّلات غنيّة، وهذا البعد أضاف عمقًا روحانيًّا للشريعة وأثرى الثّقافة الإسلاميّة بجوانبها الباطنيّة والوجدانيّة. (القحطاني ٢٠٢٠م).

رابعًا: دور الزّوايا والمراكز الصّوفيّة:

كانت الزّوايا والمراكز الصّوفية كيانات حيويّة متعددة الجوانب، حيث جمعت بين أدوار روحيّة واجتماعيّة وثقافيّة واقتصاديّة. فقد شكّلت ملاذًا للتأمّل والتعبّد، وملجأً لتعليم القرآن الكريم والعلوم الشّرعيّة، وتحفيظ المتون وإعداد الطّلبة والعلماء ونشر المعرفة، كما ساهمت في حفظ التّراث الثّقافيّ عبر صيانة المخطوطات والكتب النّادرة وتوثيق القصص التّاريخيّة والأساطير. وكانت بمثابة ركيزة مهمّة في تشكيل الهويّة الرّوحيّة والثّقافيّة للمجتمعات، إلى جانب تقديم الدعم والإيواء للمحتاجين من الفقراء والمسافرين. (القحطاني ٢٠٢٠م). مثّلت هذه المراكز أيضًا وسيلة لتوصيل الصّدقات والزّكاة ومكانًا لإصلاح العلاقات الاجتماعيّة، وكانت لها وظيفة اقتصاديّة من خلال جمع التبرّعات وإدارة الموارد. بالإضافة إلى ذلك، لعبت أدوارًا سياسيّة في مقاومة الاستعمار، ممّا جعلها جزءًا لا يتجزّأ من النّسيج المجتمعي في التّاريخ الإسلاميّ.

الفصل الخامس: النقد والتحديات التي واجهت التصوف والطرق الصوفية:

تعرّض التّصوّف والطّرق الصّوفيّة لنقد وتحدّيات جوهريّة، أبرزها الانحرافات العقديّة مثل عقيدة الحلول والاتّحاد، ومخالفة السنّة النّبويّة، بالإضافة إلى ممارسات تخالف السّلوك الشّرعيّ، مثل الغناء والرّقص وبعض الطّقوس غير المعتادة التي تُقام في الحضرات، مما أدّى إلى تشويه صورته. كما يُثار الجدل حول بعض الأصول المتعلّقة بالتّصوّف، كتحديد مفهوم التّرك والمصادر المعتمدة. إلى جانب ذلك، يواجه التّصوّف تحدّيات معاصرة تتصل بالهويّة الثقافيّة وكيفيّة التّكيّف مع روح الحداثة، ومع ذلك، يرى بعض العلماء، كشيخ الأزهر، أنّ النّهج الصّوفيّ الصحيح قادر على التّصدّي لهذه التّحدّيات وتجديد القيم الأخلاقيّة في المجتمعات.

أولًا: النّقد الداخليّ والتّحدّيات الفكريّة:

واجه التّصوّف انتقادات من بعض علماء أهل السنّة، تتمحور حول خروجه عن أصول الشّريعة، والابتداع في العبادات، والمبالغة في تقديس الأولياء، إلى جانب مزاعم تتعلّق بالباطنيّة، والتّركيز على الطقوس المظهريّة كالرقص والسّماع، مما يُعتبر إهمالًا للعلم الشرعيّ الصّحيح ونشرًا للخرافات التي تُضلل العامّة، كما تظهر تباينات بين اتّجاهات التّصوّف السنيّ الأصيل والإفراط والانحراف الذي يُنسب إلى بعض الفرق.

١- أوجه الانتقاد:

- **الابتداع ومخالفة الشّريعة:** وجّه علماء مثل ابن الجّوزيّ انتقادات حادّة للتصوّف، معترضين على تركه للاستناد إلى العلم الشّرعيّ، وتقديم الآراء الشّخصيّة وأهواء النفس بدلًا من الالتزام بالنّصوص الشّرعيّة، كما انتقدوا الاعتماد على مفاهيم علم الباطن وابتكار ممارسات لا تقترب من الشّريعة، إضافة إلى انتشار الأحاديث الضّعيفة والمكذوبة لدى بعض التيّارات الصّوفيّة، وظهور بدع شركيّة من قبيل الحلول والاتّحاد، رغم رفض الكثرة الغالبة من المتصوفة لهذه الأفكار، غير أنّها أُلصقت بالتصوّف بشكل عام. (ابن الجوزي ٢٠٠١م).
- **التركيز على المظاهر والطقوس:** وقد ظهر من خلال الانشغال بالسّماع والرّقص والتنظيمات الاحتفاليّة بجانب مظاهر الزّهد الخاطئة مثل ارتداء المرقّعات وكثرة التّكلّف، مما غلب على العبادة الحقيقية. كما أشار نقّاد إلى أنّ بعض المتصوّفة انحرفوا بحجّة الزّهد إلى الكسل والابتعاد عن طلب الرّزق، وهو ما عارضه السلفيّون الذين يرون في الزّهد العمليّة المتّصلة بالعمل الصّالح والسعي في الحياة. (ابن تيمية ١٩٨٣م).
- **الغلوّ في الأولياء وتأثير التّصوّف الفلسفيّ:** حيث أدّى الخلط بين زهد العبّاد وبين مظاهر الانحراف الفلسفيّ إلى ظهور مزاعم غريبة مثل الإلهامات والاتّصال بالجنّ، وكذلك الاعتقاد بمفاهيم فلسفيّة كالحلول والاتّحاد أو توحيد الوجود بين الخالق والمخلوق، وهو ما يخالف المفاهيم الجّوهريّة لأهل السنّة.
- **الميل إلى الضّعف والتّسوّل:** أي الابتعاد عن حياة المسلم الفعّال القويّ الذي يعتزّ بدينه ويسعى في الأرض. (الكلابدي ١٩٨٠).

٢- النّقد المتوازن:

تبنّى بعض العلماء موقفًا أكثر توازنًا تجاه التّصوّف، مثل ابن تيميّة والإمام الغزاليّ، حيث فرّقوا بين التّصوّف الشّرعيّ والتّصوّف المنحرف؛ فأثنوا على الزّهد الحقيقيّ وأخلاق العبّاد المتّسقة مع السنّة النّبويّة مع تحذيرهم من الشّعارات الخالية من المعنى أو الطّقوس الّتي لا أصل لها. وفي إطار هذا الفهم المتوازن، قدّموا التّصوف باعتباره مدرسة أخلاقيّة وروحيّة قائمة على الأدب والسّلوك الحَسن المستمدّ من الشّريعة. (ابن تيمية ١٩٨٣م).

٣- النّقد الدّاخليّ الذّاتيّ:

شهد التّصوّف مراجعات ذاتيّة داخل مدارسه، انعكست في جهود إصلاحيّة وتوجيهيّة واضحة مثل تأليف كتب قيّمة ككتاب "اللمع" و "الرسالة القشيريّة"، التي جاءت لتوضيح المسار الصّحيح وتنقيح التّصوّف ممّا شابه من خطايا وانحرافات. (محمد ٢٠١٠م).

ثالثًا: التحديات المعاصرة للطرق الصوفية:

واجهت الطّرق الصّوفيّة تحدّيات معاصرة تتمثّل في الصّدام مع تيّارات الإسلام السّياسيّ والسلفيّة التي تتهمها بالبدع والخرافات وتكفير المجتمع والصّراع على النّفوذ، ومواجهة إغراءات التوظيف السّياسي والإيديولوجيّ، وعدم مواكبة التغيّرات السّياسيّة بسرعة كافية أو تأسيس أحزاب سياسيّة. وضرورة التجديد الرّوحيّ والفكريّ لمواكبة العصر، بالإضافة إلى تراجع دورها التّعليميّ التقليدي أمام المدارس الحديثة، وصعوبة الحفاظ على الأصالة من خلال الموازنة مع التجديد والحفاظ على العلاقة القلبيّة بين الشيخ والمريد في ظلّ العولمة والتغيّرات الاجتماعيّة، مع محاولة التكيّف عبر دمج التكنولوجيا وتقديم خطاب معتدل ومواكبة اهتمامات الشّباب.

رابعًا: الطّرق الصّوفيّة والمستقبل المحتمل:

يمثّل التّصوّف اليوم مسارًا روحيًّا بارزًا للبحث عن السّلام الدّاخليّ وفهم الذّات، حيث يشهد نهضة واهتمامًا متزايدًا في الغرب، فتُعاد صياغة التّراث الصّوفيّ ليواكب العقليّة الغربيّة ويُدمج مع مفاهيم علم النّفس، مما يجعله وسيلة فعّالة لتعزيز النموّ الرّوحيّ والصحّة النّفسيّة، ويكسبه شعبيّة متزايدة. في الوقت ذاته، يواجه التّصوّف تحدّيات داخل العالم الإسلاميّ من تيّارات محافظة وبعض المفاهيم السّياسيّة. ومع ذلك، تبقى الطّرق الصوفيّة مؤثّرة ومستمرّة بالانتشار بفضل دورها التّاريخيّ في نشر الإسلام وحفاظها على مكانة مهمّة داخل الثّقافة والفكر الإسلاميّ وقدرتها على التّكيّف مع متطلّبات العصر عبر توفير مسار روحانيّ يعزز قيم السّلام الدّاخليّ والتّسامح والحوار في عالم مليء بالصراعات، إلى جانب تقديمها نموذجًا روحيًّا معتدلًا يسعى الغرب إلى دعمه لمواجهة أفكار التّطرّف ليمنحها حضورًا أوسع ضمن السّاحات الدّينيّة.باختصار، يجمع التّصّوف اليوم بين إرثه التّاريخيّ العريق وتحدّيات العصر الحديث، مع تنامي حضوره في المجتمعات الغربيّة وأهميّة دوره في العالم الإسلاميّ، ورغم اختلاف أشكاله وتفاعله مع التيّارات المعاصرة، يثبت التّصوّف استمراره كرافد مؤثّر للحياة الرّوحيّة والثّقافيّة.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يمكن الإقرار بأنّ الطّرق الصوفيّة تعدّ ركيزة أساسيّة في بناء الحضارة الإسلاميّة. فلم تقتصر أدوارها على تعميق الروحانيّة فقط، بل كان لها تأثير لافت في صياغة الحياة الفكريّة والاجتماعيّة والسياسيّة داخل المجتمعات الإسلاميّة. مثّلت هذه الطّرق وسيلة مُثلى لنقل القيم الإسلاميّة وتجديدها عبر الأجيال، وأسهمت في تعزيز قيم التّسامح والتفاهم بين الثّقافات والمجتمعات المتنوّعة.ورغم التحدّيات التي واجهتها، سواء من داخل المجتمعات الإسلاميّة نفسها أو من خلال الضّغوط السّياسيّة، لا تزال الطرق الصوفيّة تحظى بتأثير ملموس في حياة الكثير من المسلمين عالميًا. وعبر ما تمّ التّطرّق إليه في هذا البحث، أصبح واضحًا أنّ التّصوّف يظلّ جزءًا محوريًّا من التّاريخ الإسلاميّ الذي خلّف أثره الواسع على مختلف أصقاع الأرض. يُوصي البحث بإجراء المزيد من الدّراسات حول تأثير التصوّف في العصر الحديث، ويستوجب هذا الأمر التنقيب عن سبل الحفاظ على هذا الإرث الرّوحيّ العميق في مواجهة التّحدّيات والمسارات الثّقافيّة المتغيّرة في الوقت الراهن.

المصادر والمراجع

- الحسيني، أحمد (ت١٢٢٤هـ). (د. ت). معراج التشوف إلى حقائق التصوف. تح: عبد المجيد خيالي. ط١. الدار البيضاء، مركز التراث الثقافي المغربي. ص٤.
- الحكيم، سعاد. (د. ت). التصوف والثقافة الصوفية في عهد المماليك. مجلة طواسين للتصوف والإسلاميات. ص٣.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ). (٢٠٠٢م). تاريخ بغداد. تح: بشار معروف. ط١. بيروت- دار الغرب الإسلامي. ج٨. ص٢١١.
- القحطاني، سعيد. (٢٠٢٠م). إسهام الوقف في دعم الحركة العلمية. مصر- جامعة المنصورة- مجلة كلية التربية. ع١١٠. ص٣٧٧.
- القحطاني، سعيد بن مسفر. (١٩٩٧م). الشيخ الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية. مكتبة العتبة العباسية الرقمية. ص٦٤٤-٦٥٥.
- القشيري، عبد الكريم بن هوزان. (١٩٧٧م). نحو القلوب الصغير. تح: أحمد الجندي. ط١. تونس- الدار العربية. ص١٣١.
- الكلابدي. (١٩٨٠). التعرف لمذهب أهل التصوف. ط٣. القاهرة- مكتب الكليات الأزهرية. ص١٠٥.
- الكنعاني، نعمان. (١٩٨٨م). شعراء المتصوفة. ط١. بغداد- منشورات شركة صفوان ماهر للنشر. ص٦٧.
- اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق. (١٩٨٦م). الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة. ط٣. الكويت- مكتبة ابن تيمية. ص٣٥٠-٣٥١.
- اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق. (١٩٨٤م). فضائح الصوفية. ط١. الكويت- مكتبة ابن تيمية. ص٤٣-٥٠.
- إبراهيم، محي الدين. (٢٠٢٥م). بين الفلسفة والتصوف والعلم. ع٨٢٦٧. مؤسسة الحوار المتمدن. ص١١-١٤.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٣هـ). الاستقامة. ط١. السعودية- جامعة الإمام محمد بن سعود. ج٢. ص٢٦٠-٢٨٠.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (٧٢٨هـ). (د. ت) الصوفية والفقراء. تق: محمد غازي. ط١. القاهرة، دار المدني. ص١٥.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ). (٢٠٠١م). تلبيس إبليس. ط١. بيروت، دار الفكر. ص١٥٦-١٥٧.
- بدوي، أحمد بن أحمد. (٢٠١٩م). دور الطرق الصوفية في انتشار الإسلام بإفريقيا. (د. ط). المغرب- مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة. ص٨.
- بري، ممدوح. (٢٠١٦م). إشكالية العلاقة بين التصوف والسياسة في المشرق الإسلامي. مقالة منشورة في المركز الديمقراطي العربي. ص٦.
- بلق، عفاف. (٢٠١٩م). التصوف الإسلامي. ليبيا- جامعة الزاوية- كلية الشريعة والقانون- مجلة كلية التربية. ع١٤.

•بن الطيب، محمد. (١٩٨٧م). إسلام المتصوفة. ط١. بيروت- دار الطلائع. ص٣٨.

•جوف، محمد أمباركي. (د. ت). دور الطرق الصوفية في تعزيز الأمن والسلام. المغرب- مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة. ص٢٦٨.

•حلبي، سمير. (٢٠٠٧م). جلال الدين الرومي بين الشعر والتصوف. مقالة منشورة في موقع ديوان العرب للثقافة والأدب.

•حنفي، عبد المنعم. (٢٠١٣م). الموسوعة الصوفية. ط١. مصر- مطبعة مدبولي. ص١٧٩.

•درنيقة، محمد. (١٩٨٧م). الطريقة النقشبندية وأعلامها. ط١، لبنان- جروس برس. ص١٨-١٩.

•درنيقة، محمد. (١٩٩٠م). الطريقة الشاذلية وأعلامها. ط١. بيروت- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. ص٨٢-٨٥.

•زروق، أحمد الفاسي البرنسي (ت٨٩٩هـ). (٢٠٢٢م). قواعد التصوف. تح: عبد المجيد خيالي. ط٢. بيروت- دار الكتب العلمية. ص٦.

•سعداوي، سارة- عمرون، ريان. (٢٠٢٢م). الدور الاجتماعي للحركة الصوفية في المشرق- بحث ماجستير. الجزائر- جامعة ٨مايو. ص٧٩.

•سلامة، هيام. (٢٠١٧م). التصوف وأثره على الفن الإسلامي. مصر- جامعة حلوان- مقالة في مجلة العمارة والفنون المحكمة.

•صقر، حامد. (١٩٥١م). نور التحقيق. تح: أحمد حامد. ط١. القاهرة. الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق. ص٩٣.

•فاخوري، حنا- الجر، خليل. (١٩٩٣م). تاريخ الفلسفة العربية. ط٣. بيروت- دار الجيل. ج١. ص ٣٨٤.

•فتاح، عرفان. (١٩٩١م). نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها. ط١. بيروت- دار الجيل. ص٧٧.

•قيدوم، ياسمين- بن الزاوي، ثريا. (٢٠٢٢م). الطرق الصوفية وعلاقتها بالسلطة العثمانية. الجزائر- جامعة محمد بو ضياف- كلية العلوم الإنسانية. ص٨.

•كوش، عمر. (٢٠٢٥م). الفكر السياسي الصوفي. مقالة منشورة في منبر الضفة الثالثة المحكم. ص٤.

•محمد، عبد الحافظ. (٢٠١٠م). النقد الذاتي للتصوف لدى الصوفية. (د. ط). القاهرة- جامعة الأزهر. ص٤٣٠.

•مجموعة من المؤلفين. (١٩٧٢م). المعجم الوسيط. ط٢. القاهرة، مجمع اللغة العربية. ج١. ص ٥٢٩.

•موسى، محمد يوسف. (٢٠١٧م). بين الدين والفلسفة. ط١. المملكة المتحدة- مؤسسة هنداوي. ص١٧٦-١٧٧.

•وزارة الأوقاف المصرية. (٢٠٢٥م). الطرق الصوفية. المنصة الرسمية لوزارة الأوقاف المصرية. ص٢.

•ولد عبد الرحمن، المرابط. (٢٠٢٢م). الطرق الصوفية وأصول دعواتها. الموقع الرسمي. الطريقة العلية القادرية. ص٣-٥.

Sources and References

•Al-Husseini, Ahmad (d. 1224 AH). (n.d.). The Ascent of Yearning to the Realities of Sufism. Ed. Abdul Majid Khayali. 1st ed. Casablanca: Moroccan Cultural Heritage Center. p. 4.

•Al-Hakim, Suad. (n.d.). Sufism and Sufi Culture in the Mamluk Era. Tawasin Journal of Sufism and Islamic Studies. p. 3.

•Al-Khatib Al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali ibn Thabit (d. 463 AH). (2002 CE). History of Baghdad. Ed. Bashar Maarouf. 1st ed. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami. Vol. 8. p. 211.

•Al-Qahtani, Saeed. (2020 CE). The Contribution of Endowments to Supporting the Scientific Movement. Egypt: Mansoura University: Journal of the Faculty of Education. No. 110. p. 377.

•Al-Qahtani, Saeed ibn Musfir. (1997 CE). Sheikh Al-Jilani and His Doctrinal and Sufi Views. Al-Ataba Al-Abbasiya Digital Library. pp. 644-65 ... • Al-Qushayri, Abd al-Karim ibn Hawzan. (1977). Towards the Small Hearts. Edited by Ahmad al-Jundi. 1st ed. Tunis: Arab House. p. 131.

•Al-Kalabi. (1980). Introduction to the Doctrine of the People of Sufism. 3rd ed. Cairo: Al-Azhar Colleges Office. p. 105.

•Al-Kanani, Nu'man. (1988). Sufi Poets. 1st ed. Baghdad: Safwan Maher Publishing Company. p. 67.

•Al-Yusuf, Abd al-Rahman ibn Abd al-Khaliq. (1986). Sufi Thought in Light of the Quran and Sunnah. 3rd ed. Kuwait: Ibn Taymiyyah Library. pp. 350-351.

•Al-Yusuf, Abd al-Rahman ibn Abd al-Khaliq. (1984). The Scandals of Sufism. 1st ed. Kuwait: Ibn Taymiyyah Library. pp. 43-50.

•Ibrahim, Muhyiddin. (2025). Between Philosophy, Sufism, and Science. No. 8267. Civil Dialogue Foundation. pp. 11-14.

•Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim. (1983 CE). Al-Istiqamah (Steadfastness). 1st ed. Saudi Arabia: Imam Muhammad ibn Saud University. Vol. 2. pp. 260-280.

•Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Abd al-Salam (d. 728 AH). (n.d.) Al-Sufiyyah wal-Fuqara' (The Sufis and the Poor). Edited by: Muhammad Ghazi. 1st ed. Cairo: Dar al-Madani. p. 15.

•Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad (d. 597 AH). (2001 CE). Talbis Iblis (The Devil's Deception). 1st ed. Beirut: Dar al-Fikr. pp. 156-157.
•Badawi, Ahmad ibn Ahmad. (2019 CE). The Role of Sufi Orders in the Spread of Islam in Africa. (n.d.). Morocco: Mohammed VI Foundation for African Scholars. p. 8.
•Bari, Mamdouh. (2016 CE). The Problematic Relationship Between Sufism and Politics in the Islamic East. An article published in the Arab Democratic Center. p. 6. • Balq, Afaf. (2019). Islamic Sufism. Libya - University of Zawiya - Faculty of Sharia and Law - Journal of the Faculty of Education. Issue 14.
•Bin Tayeb, Muhammad. (1987). The Islam of the Sufis. 1st ed. Beirut - Dar al-Tala'i'. p. 38.
•Jawf, Muhammad Ambarki. (n.d.). The Role of Sufi Orders in Promoting Security and Peace. Morocco - Mohammed VI Foundation for African Scholars. p. 268.
•Halabi, Samir. (2007). Jalal al-Din Rumi Between Poetry and Sufism. Article published on the Diwan al-Arab website for culture and literature.
•Hanafi, Abdul-Mun'im. (2013). The Sufi Encyclopedia. 1st ed. Egypt - Madbouli Press. p. 179.
•Darniqa, Muhammad. (1987). The Naqshbandi Order and Its Prominent Figures. 1st ed. Lebanon - Jarous Press. pp. 18-19.
•Darniqa, Muhammad. (1990). The Shadhili Order and its Prominent Figures. 1st ed. Beirut: University Foundation for Studies and Publishing. pp. 82-85.
•Zarrouk, Ahmad al-Fasi al-Barnasi (d. 899 AH). (2022). The Principles of Sufism. Edited by Abd al-Majid Khayali. 2nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya. p. 6.
•Saadawi, Sarah - Amroun, Rayan. (2022). The Social Role of the Sufi Movement in the Levant - Master's Thesis. Algeria: University of 8 May. p. 79.
•Salama, Hayam. (2017). Sufism and its Impact on Islamic Art. Egypt: Helwan University - Article in the peer-reviewed Journal of Architecture and Arts.
•Saqr, Hamed. (1951). The Light of Investigation. Edited by Ahmad Hamed. 1st ed. Cairo: General Authority for the House of Books and Documents. p. 93.
•Fakhoury, Hanna - Al-Jar, Khalil. (1993). A History of Arabic Philosophy. 3rd ed. Beirut: Dar al-Jeel. Vol. 1, p. 384.
•Fattah, Irfan. (1991). The Emergence and Development of Sufi Philosophy. 1st ed. Beirut: Dar al-Jeel. p. 77.
•Qaidoum, Yasmine - Ben Zawi, Thuraya. (2022). Sufi Orders and Their Relationship with Ottoman Authority. Algeria: Mohamed Boudiaf University, Faculty of Humanities. p. 8.
•Kouch, Omar. (2025). Sufi Political Thought. An article published in the peer-reviewed journal, Al-Dhafa Al-Thalitha. p. 4.
•Muhammad, Abdul-Hafiz. (2010). Self-Criticism of Sufism among Sufis. (n.d.). Cairo: Al-Azhar University. p. 430.
•A Group of Authors. (1972). Al-Mu'jam Al-Wasit. 2nd ed. Cairo: The Arabic Language Academy. Vol. 1. p. 529.
•Musa, Muhammad Yusuf. (2017). Between Religion and Philosophy. 1st ed. United Kingdom: Hindawi Foundation. pp. 176-177.
•Egyptian Ministry of Religious Endowments. (2025). Sufi Orders. Official Platform of the Egyptian Ministry of Religious Endowments. p. 2.
•Ould Abdel Rahman, Al-Murabit. (2022). Sufi Orders and the Origins of Their Calls. Official Website. The Al-Aliya Qadiriyya Order. pp. 3-5.